Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلق عليه بقوله إن الذى يقوله الناس إن فضاء الدنيا يضيق بالراغب المتطلع ، وأن سعة الرحب تأزم بالطامع المندفع ، لبعد آماد همته ، وتطاول آناء طماعيته . وقد يقولون إن القانع السالى ينفسح له سم الخياط ، ويرحب جحر الضب ! فأما القول بأن المطامح تفسح الدنيا والسلوان يحرجها ؛ فرأى لايخطر إلا على فكر كفكر شوقى المقلوب . ومن هذه الإحالات التى وصفها العقاد بالفهاهة ، لوصف الشىء بما لايجوز فى عرف الناس وعرف الحق أن يوصف به ، قوله :

فاصبْر على نُعمى الحياة وبؤسها

نُعمى الحيـاة وبؤسهـا سيَّـانِ

والصبر على بؤس الحياة معروف ، أما الصبر على نعماها فما هو ؟ ولكن ويحنا ! فقد نسينا أن المصائب والخيرات سيان ، فلا غرابة فى أن يصبر الإنسان على النعمة وتبطره المحنة ! هكذا يقول شوقى وما أصدقه ! فإننا لانرى منحة هى أشبه بالمحنة من هذا الشعر الذى أنعم الله به عليه ولله فى خلقه شئون(١) .

ومن أمثال ذلك فى القديم ما وجهه كثير إلى عمر بن أبى ربيعة من نقد فى قوله له : إنك لشاعر لولا أنك تشبب بالمرأة ، ثم تدعها وتشبب بنفسك ، أخبرنى ياهذا عن قولك :

ثم اسبطرت تشتد فى أثرى تسأل أهل الطواف عن عمر

أتراك لو وصفت بهذا أهلك ألم تكن قبحت وأسأت وقلت الهجر ؟ إنما توصف الحرة بالحياء والإباء والبخل والامتناع ! وفضل عليه الأحوص فى قوله :

أَدُورُ ولولا أنْ أرى أمَّ جعفر بأبياتكـم مادُرْتُ حيثُ أدور
وما كنتُ دَوراً ولكنَّ ذا الهوى وإن لم يَزُدَ لابد أنْ سيزورُ
لقد منعتْ معروفها أمَّ جعفرٍ وإنى إلى معَروفهـا لفقيُـر

وكذلك عاب كثير على الأحوص قوله :

فإن تصلى أُصِلْكِ تَبِينـــى بهجر بعدَ وَصْلكِ لاَ أبالى

---

(١) فصول من النقد عند العقاد ٩٠ .